Journal Of the Iraqia University (73-7) May (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

مضامين المقاومة وجمالياتها الفنية فى شعر حلمي سالم

حيدر عبد الرحيم عبد الصاحب طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها في جامعة خوارزمي، طهران، ايران.

أ.م.د علي اسودي أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها في جامعة خوارزمي، طهران، ايران.

Title: Themes of Resistance and Artistic Aesthetics in the Poetry of Hilmi Salem

Ali Aswadi
Associate Prof. Arabic Language and Literature. Kharazmi University. Tehran Iran.
Haider Abdulraheem Abdulsahib
PhD Student in Arabic Language and Literature at Kharazmi University. Tehran Iran.
asvadi@khu.ac.ir[1]

المستخلص:

نرى الشاعر فى ادب المقاومة يصورآلام ومأسي الشعب جراء جور وطغيان الحكومات. فهو يحثهم على الانتفاضة و مقاومة الظلم وشرع يبعث الأمل بالمستقبل المشرق في قلوبهم وينشد شعر النصر و الحرية حتى باتت هذه المواضيع محور شعره.يعتبر حلمي سالم من ابرز شعراء المقاومة في الوطن العربي وان شعره يدور بمجمله حول الشعب وآلامه ومعاناته جراء الجور والطغيان. في هذه المقالة نحاول من خلال المنهج التوصيفي التحليلي ان نحلل ابرز مضامين المقاومة في ديوان الشاعر وهي عبارة عن محاربة الاستعمار، ومكافحة الاستبداد، تمجيد الشهادة والشهداء، والوطنية، والحرية.من خلال دراستنا للشاعر نرى بوضوح اهتمام الشاعر البالغ وسعيه الحثيث في رسم مقاومة شعبه والشعوب المضطهدة الاخرى وبيان مآسيها ومعاناته جراء طغيان المستعمرين و المستبدين حتى بات شعره محوراً رئيسياً من محاور المقاومة في الوطن العربي.

الكلمات المفتاحية: المقاومة ، الادب المقاوم، حلمي سالم

Abstract

In resistance literature, the poet depicts the suffering and tragedies of the people due to the oppression and tyranny of governments. He urges them to rise up and resist injustice, instilling hope for a brighter future in their hearts, and sings verses of victory and freedom—so much so that these themes have become the core of his poetry.
Hilmi Salem is considered one of the most prominent resistance poets in the Arab world, and his poetry largely revolves around the people, their pain, and their suffering under oppression and tyranny. In this article, we attempt, through a descriptive-analytical approach, to analyze the most prominent themes of resistance in the poet's collection, which include combating colonialism, resisting despotism, glorifying martyrdom and martyrs, patriotism, and freedom.Through our study of the poet, we clearly see his profound dedication and relentless effort in portraying the resistance of his people and other oppressed nations, exposing their tragedies and suffering under the tyranny of colonizers and dictators. As a result, his poetry has become a central pillar of resistance literature in the Arab world.**Keywords: Resistance, Resistance Literature, Hilmi Salem.**

المقدمة

الادب المقاوم هو رد فعل ثقافي للشعوب الرازحة تحت سلطة الطغاة. يجدر الذكر ان الادب المقاوم له تاريخ عتيد طيلة تاريخ الانسان وان تفاقم الجور و الحيف قد ساعد على نموه وانتشاره بشكل كبير. من ابرز نماذج المقاومة ما نراه في الاساطير و الملاحم الشعرية في التاريخ الاغريقي من مثل صراع الابطال مع الالهة والمصائب والمشقات (أبي، ١٣٨٣: ٣٤)فى الاونة الاخيرة نشاهد ان السلطات المستبدة والمستعمرين قامت

بنهب وسلب ثروات الشعوب . فتشكل اثر ذلك نوع من الادب المقاوم يسعى لمناهضة الجبابرة والمعتدين . فعنوان الادب المقاوم يستخدم فى النصوص الادبية التى تنشأ اثر ضروف الكبت والقمع والاستبداد وعدم الحرية والفوضى والقهر و النهب وسلب الثروات الوطنية. يهدف هذا الادب الى الاطاحة بهذه السطلات الجائرة وقسرها لذا يسعى بكل جهده لاثارة المجاهير السادرة بمسايرة الانتفاضات الاجتماعية وتاجيجها. (درويش، ١٩٧١: ٢٧١)يرى غالى شكرى ان الادب المقاوم يطلق على النصوص الادبية التى تتحدث عن مأسى وسلبيات الاستبداد الداخلي او الاستعمار والاحتلال الاجنبي على الصعيد السياسي ، والثقافي، و الاجتماعي والاقتصادي . وهي تظهر قبيل هذه المأسي او حينها او بعدها (شكرى، ١٩٧٩: ١١-١٠)فالأدب المقاوم يرسم مسيرة النضال الشعبي التي تاتي بهدف تحرير الارض ، والدين، والثقافة من ايدي المعتدين على تلك القيم الوطنية والانسانية باسلوب ادبي راق. (نجاريان، ١٣٨٨: ٢٠٢) في هذا المجال نرى الادب العربي يمتاز بكم هائل من ادب المقاومة ويعرف ب«شعر الحرب، شعر الحماسه و شعر الفخر» (غريرى، ٢٠٠٤: ٣٣)من ابرز مستلزمات هذا الادب هو توفر عناصر الالتزام و المثابرة فى سبيل تحقيق الهدف: فالادب المقاوم ضرب من الادب الملتزم الذي يعاكس رغبة السلطات الحاكمة الجائرة وغالباً ما يكون صريحاً بعيداً عن عنصر الخيال. لذا بناءا على هذا التعريف فادب المقاومة هو ادب تعليمي ذو غاية واضحة وهو يسعى للقاء فكرة التحرر فى ذهن الشعوب ويعلمهم كيفية مناهضة الطغاة والجبابرة ومقاومتهم. (بصيرى، ١٣٧٦: ٢٠) وهكذا نرى ان ادب المقاومة ضرب من الادب الملتزم؛ لانه يمتاز بعنصر الالتزام والشعور بالمسؤولية فى القضايا السياسية والاجتماعية. (ابوحاقه، ١٩٧٩: ١٣)اما مضامين الادب المقاوم فهي محددة وتتبع هدف محدد فى كل الامم والشعوب. فالموتيف فى الادب عبارة عن مضمون خيال الشاعر، والفكر، والموضوع، الوضعية، والموقعية، والمشهد، و الالوان التى تتكرر فى النصوص الادبية (ميرصادقى، ١٣٧٧: ذيل بن مايه). لذا يمكننا ان نعتبره مرادفاً لمعنى المضمون والجوهر (شفيعى كدكنى، ١٣٨٠: ١٨). وان المضمون فى الادب يرادف القضايا الرئيسة فى النص وهو عبارة عن لب النص وجوهر(ياحقى، ١٣٨٢: ١٨).

جوهر الادب المقاوم يجمع بُعدين: داخلي وخارجي . في البعد الداخلي نراه يسلط الضوء على استبداد الحكام فى المجال السياسي ، والثقافي والاجتماعي. وفى البعد الخارجي نرى جوهر النص المقاوم يؤكد على هوية واصالة الشعب . فالمضمون وفكرة النص عبارة عن موضوع النص الرئيس الذى يتكرر فى النص الادبي او الفنون بكثرة. (داد، ١٣٨٣: ذيل بن مايه). يهدف الادب المقاوم لمكافحة الاستبداد الداخلي او الاحتلال الاجنبي على كافة الاصعدة السياسية، والثقافية، والاقتصادية، لنيل حريته. (سنكرى، ١٣٧٧: ٣٦).

تعريف البحث

تعتبر مصر من الدول الاسلامية التى ناهضت الفساد وجور الحكام من مثل حسني مبارك فى العهد الاخير مما ادى الى حركة احتجاجات واسعة ضد حكمه الاستبدادي والتدخل الاجنبي.فهذا البلد تبعاً لحركة الربيع العربي في الوطن الاسلامي شرعت فى احتجاجات عامة ضد سلطة مبارك مما ادى الى الاطاحة به اخيراً. فالصحوة الاسلامية عبارة عن بعث الشعوب من جديد في ظل الاسلام اي ان الصحوة هي اعادة احياء معاني وشعائر الدين الاسلامي كمعاني الحرية والعداءة وكل القيم الاخلاقية والاجتماعية التى ترفع من شأن الامم والشعوب. (شيرودى، ١٣٨٨: ١١). بعبارة ادقّ يمكننا القول ان نهضة الشعوب المسلمة عامة والشريحة المثقفة بهدف احياء الهوية والعزة الاسلامية؛ والتى تجلت فى احيان كثيرة بهيئة مناهضة السلطات الحاكمة و القوى المستعمرة واحيانا على شاكلة تشكيل دولة سياسية اجتماعية. (نجفى، ١٣٩١: ٣٧)فكان شاعرنا حلمي سالم يراقب احداث الجور والطغيان الحكومي والاستغلال الاجنبي عن كثب فى كل الوطن العربي من مثل فلسطين، ولبنان، و البحرين، وتونس...وقد رسم ذلك بشعره بصورة جلية. فشعره ينبئ عن علم صاحبه بتطورات المنطقة المتعددة ومؤيدا لبعض القيم ورافضا لقسم اخر (شفيعى كدكنى، ١٣٧٦: ١٠٣)وقد امتاز شعر سالم بالحداثة كما نرى ذلك في تناولها للقضايا الاجتماعية الحديثة التى طرأت على حياة الشعوب العربية. (الملائكه، ٢٠٠٧: ٥٦-٥٥) حتى انه لعب دوراً بارزاً فى صحوة الشعوب وتوعيتهم فى القضايا الاجتماعية والسياسية التى داهمت الوطن العربي.

خلفية البحث

للاسف هناك شح كبير فى المصادر والدراسات التي تناولت شعر سالم بالنقد والتحليل نذكر منها ما يلى:

١-مينا پيرزادنيا و زهره نورمحمد نهال (١٣٩٦) " نقد و بررسى جلوه هاى آزادى در شعر حلمى سالم"

٢-مينا پيرزادنيا و همكاران(١٣٩٧) "تماد پردازى در اشعار سياسى حلمى سالم"

٣- مينا پيرزادنيا و همكاران(١٣٩٧) نقد و بررسى " جلوه هاى رمانتيسم جامعه گرا در شعرحلمى سالم و عارف قزوينى".

نظرا لان الشاعر جديد على الساحة الشعرية العربية وان النقاد والباحثون لم يدرسوا ظاهرة علاقة الشعراء و ثورة مصر فى عام ٢٠٠١، لذلك بقى شاعرنا بعيدا عن اقلامهم. لذا تعتبر هذه المقالة جديدة فى هذا المجال علّها تكون مفيدة لطلاب الادب العربي.

اسئلة البحث الرئيسة

الاهتمام بالشخصيات المصرية المناضلة فى العصر الحاضر من جانب وسعى الكاتب فى مناصرة قضايا الصحوة الاسلامية من جانب اخر هما ابرز حافز لكتابة هذه المقالة . اما الاسئلة الرئيسة فيما يتعلق بموضوعنا فتتمثل فى ما يلي:

١- ما هو مستوى اهتمام الشاعر حلمي سالم بوطنه فى ديوانه الشعري؟

٢- ما هى ابرز المضامين وتجليات الادب المقاوم فى شعر حلمي سالم؟

حياة الشاعر

يعتبر حلمي سالم من ابرز شعراء العقد السابع من القرن العشرين. ولد فى عام ١٩٥١م في قرية الراهب فى محافظة المنوفية فى الدلتا. حاز على شهادة ليسانس الصحافة والاعلام من كلية الاداب من جامعة القاهرة وعمل محررا فى مجلة الاهالي. (عادل‌اسماعيل،٢٠٠٠م: ٤) اختير ملكاً للشعراء المصريين فى عام ١٩٧٠. وفى عام عام ١٩٨٠ ذهب الى الهلال الاحمر الفسلطيني ومن هناك انشد الكثير من اشعاره الثورية فى قضية المقاومة الفلسطينية ضد اسرائيل فى جنوب لبنان ودمج ديوانه سيرة بيروت والثقافة تحت الحصار. وقد حاز على جائزة كفافيس فى الشعر عام ١٩٩٧. للشاعر ما يزيد عن ١٨ ديوان شعري من ابرزها :

١- حبيبتى مزروعة فى دماء الأرض ١٩٧٤م.

٢- سكندريا يكون الألم ١٩٨١م.

٣- الأبيض المتوسّط ١٩٨٤م.

٤- سيرة بيروت ١٩٨٦م.

٥- البائيّة و الحائى ١٩٨٨م و ... الى اخرة . (أبوعوف،١٩٩٧م: ١٤)

مضامين المقاومة فى شعر سالم

نرى حلمي سالم يشارك بكل قضايا وطنه العربي ولا سيما مصر فهو يسعى الى احياء العزيمة في نفوس شعبه من خلال انشاده القصائد الثورية. فيما يلي سنركز على ابرز مضامين المقاومة في شعره وهي كما يلي:

مناهضة الاستبداد نرى حلمي سالم باعتباره ممثلا للشعوب المضطهدة يركز كثيراً على قضية الاستبداد . فهو في قصيدة (نشيد اللوتس) من ديوانه ارفع راسك عالية يتناول ثورة عام ٢٠٠١ المصرية التى اطاحت بحكم مبارك . فنرى الشاعر يستخدم رموز الورد الابيض و اللوتس و الورد الاحمر والسنبلة للدلالة على الشهداء والمناضلين.

يَستَيقِظُ مَوتَى مِن عُمقِ التَابُوتِ
فِى أَيدِيهِم وَردٌ أَبيَضُ، وَ اللُوتُسُ، وَردٌ أَحمَرُ، سُنبُلَةٌ،
يَرمُونَ بِهَا عَرشَ الطَاغُوتِ
اللَيلَةُ صَعَدَت فِى المِيدَانِ شُمُوعاً
كَانَت مَاءٌ وَ دِمَاءٌ تَمتَزِجَانِ، فَتُولَدُ مِن مَزجِهِمَا رَايَاتٌ
إِسلَامِيُّونَ، وَ نَجَّارُونَ، شُيُوعِيُّونَ، وَ عُشَّاقٌ،
أُرثُوذُكسِيُّونَ، وَ صِبيَانُ العَشوَائِيَّاتِ،
وَ عُلَمَاءُ، نِسَاءٌ يَحمِلنَ الرَضعَ فَوقَ الكِتفِ،
وَ سَبَّاكُونَ، وَ فَوقَ الهَامَاتِ العَطرُ المِصرِيُّ يَضُوعُ
زَخَّاتٍ فِى الصَدرِ، وَ زَخَّاتٍ فِى الظَهرِ، وَ دَبَّابَاتٍ
فَوقَ ضُلُوعِ
يَتَشَكَّلُ نَهرٌ مِن لَحمٍ وَ دُمُوعٍ. (سالم٢٠١٢: ٣٣)

لم يقتصر شعره الثوري على بلده مصر بل شمل فى عطفه كل الوطن العربي فنراه يحرض الشعوب العربية على حكامها المستبدين . على سبيل المثال فى قصيدة (ربيع العرب) فى ديوانه (ارفع راسك عالية) يتناول قضية الاستبداد العربي ويساير الشعوب العربية فى صحوتها وثوراتها ضد طغاتها الفجرة. نرى الشاعر هنا يشبه الصحوة الاسلامية والثورات العربية بالانسان فى مراحل تطوره ونموه.

الثَورَاتُ العَرَبِيَّاتُ جَنِينٌ فِى يَافَا،
وَ يَصِيرُ بِنَجرَانَ وَلِيداً
ثُمَّ صَبِيّاً فِى مِيدَانِ المُنشِيَةِ، صُلباً، وَ عَنِيداً
يَغدُو شَابّاً فِى تَعَزَ، بَهِيّاً، فِطرِيّاً، وَ جَدِيداً
رَجُلاً فِى الدَارِ البَيضَاءِ، فَرِيدَ الصَيحَةِ، وَ فَرِيداً
وَ يَصِيرُ بِعَمَّانَ شَهِيداً.
الجَمرَةُ تَتَدَحرَجُ مِن بَادِيَةٍ لِلمُدُنِ،
وَ مِن مُدُنٍ لِلبَادِيَةِ،
مِنَ الرَملِ إِلَى الزَرعِ، مِنَ الزَرعِ إِلَى الرَملِ،
إِنكَسَرَ القُمقُمُ فَتَعَالَت صَرخَاتٌ:
هَيَّا نَعتِقُ أَنفُسَنَا مِن قِيدِ التَارِيخِ وَ مِن قِيدِ الجُغرَافِيَا. (سالم ٢٠١٢: ٥٢)

مكافحة الاحتلال

مكافحة الاستعمار والاحتلال ثاني مضمون فى شعر حلمي المقاوم. فنرى الشاعر فى ديوانه (شكوى القبطي الفصيح) فى ديوان بنفس العنوان يحرض الشعب المصري على مناهضة الاحتلال:

وَ مِنَّا قَاوَمنَا المُحتَلّينَ شَهِيداً بِشَهِيدٍ
سَالَ الدَمُ صَلِيباً وَ هِلَالاً
فَوقَ الرَملِ، لِتَغدُوَ أَرضُ كِنَانَتِنَا طَاهِرَةً مِن
دَنَسٍ. (المصدر نفسه؛٤١)

نرى حلمي سالم قد اولى اهتماماً كبيراً بالشعوب الضمطهدة وفي هذا الصدد نجد قصيدة (بطاقة من ديوان (تحيات الحجر الكريم) تكافح قوى الاحتلال بكل ما تستطيع:

أَهدِي دِمَائِي إِذ تَسِيلُ مِنَ الفَمِ المَنزُوفِ
حَتَّى عُقدَةِ السُرَّةِ:
لِنَدَى البَنَاتُ وَ هُنَّ يَدرُسنَ التَوَارِيخَ القَدِيمَةَ
وَ الجَدِيدَةَ،
عَلَّهُنَّ يَعِينَ فَحوَى الدَّرسِ:
بَدءُ السِيلِ قَطرَةٌ
لِنَدَى البَنِينَ وَ هُم يَخُطُّونَ الخَرَائِطَ
عَلَّهُم يَجِدُونَ أَنَّ خَرَائِطَ الأَوطَانِ سُخرِيَّةٌ
وَ سُخرَةٌ.
فَرُبَّ مِنَ القَتِيلِ سَتُورِقُ الثَورَةُ
هَذِى الرَصَاصَةُ كَبَّلَت عُمرِى
لِتُطلِقَ فَوقَ شَاشَاتِ السِجِلِ مَرَارَةَ النَظرَةِ
وَ تَظِلُّ قُبَّرَةَ البِلَادِ سَجِينَةً حُرَّةً.

كما نرى الشاعر فى قصيدة (تحيات الحجر الكريم) فى نفس الديوان يتناول القضية الفلسطينية. ويؤكد على معنى المقاومة والصمود من خلال استخدام رمز الحجر الدال على هوية الارض الفسطينية ومقاومة شعبها الباسل.حُلمٌ

لَيتَ الفَتيَ حَجَرٌ
حَتَّى يَنَامَ المُرهِقُونَ،

وَيَنضِجَ التُّفَّاحُ فِي ذَيلِ الصَبَايا،
يَستَعِيدَ الحُبُّ لَوعَتَهُ،
يَؤُوبَ الهَاجِرُونَ إِلَى الرِبَابَةِ بَعدَمَا هَجَرُوا
وَانفَكَّ مَغلُولُونَ مِن وَحشِ السَلَاطِينِ
الَّذِينَ تَأَلَّهُوا (المصدر السابق)

من البلدان التى حازت باهتمام الشاعر هي لبنان. فنشاهد الشاعر فى قصيدة (الحياة) فى ديوانه السابق الذكر يرسم الواقع الماساوي اللبناني عام ١٩٨٢ على هذه الشاكلة:

المُحَاصَرُونَ
يُوَسِّعُونَ رُقعَةَ الأَرضِ
يَفتَحُونَ كُوَّةَ السَّمَاءِ
يَصنَعُونَ مِن جُلُودِهِم رَغِيفاً
وَ مِن عُرُوقِهِم سَبِيلَ ماءٍ
وَ يَعصِرُونَ
مِن حَشَائِشِ الطَرِيقِ
جَدوَلاً مِنَ الأَرُزِ وَ الطَحِينِ وَ الكِسَاءِ
وَ فِى قَتَامَةِ الظَلَامِ يَبصِرُونَ
يَبصِرُونَ
بِعَينِ فُوَّهَاتِ هذه البَنَادِقِ الَّتِى
تُشَكَّلَت فِى الدِمَاءِ.
المُحَاصَرُونَ
بِالضُلُوعِ وَ العُيُونِ يَنصِرُونَ. (سالم؛٢٠١٢: ٧)

تمجيد الشهداء والشهادةمن ابرز المضامين الشعرية في ديوان الشاعر ، تمجيد الشهداء واطراءهم حتى اتو في نظر الشاعر كالقديسين للاجيال المقبلة. كما نرى ذلك فى قصيدة (اغنية الميدان) من ديوان (ارفع راسك عالية) فان الشاعر يشيد بالشهداء ويعتبرهم مصدر عز الوطن وفخره:

كُلُّ شَهِيدٍ قِدِّيسٌ وَ وَلِىٌّ
تَعوِيذَةُ أَهلِ العَرَبِ،
وَ إِلهامُ الشَرقِ،
وَ قنديلُ الزَمَنِ الجِيءِ (المصدر نفسه؛ ٢٩)

كما نرى الشاعر فى قصيدة "البرزخ/صيف٨٢" من ديوانه "سيرة بيروت"، يتطرق للحرب اللبنانية الاسرائيلة صيف عام ١٩٨٢ ويرسم ويشيد بحركة النضال ضد المحتل الغاشم:

كُلُّ وَرِيدٍ فَضَاءٌ تُلَوَّثُ بِالشُهَدَاءِ،
وَ كُلُّ شَهِيدٍ قِبَابٌ مُحَضَّرَةٌ بِالبَهَاءِ،
وَ قُبَّةُ قَلبِك قَفرٌ تُلَظَّى بِجَمرَتِهِ الخَامِدَةِ. (المصدر نفسه؛١٥)

الاشادة بعوائل الشهداء

لم يقتصر حلمي سالم فى شعره على تمجيد الشهداء فقط بل شمل فى عطفه عوائلهم الموقرة فنراه يشاركهم فى احزانهم ومآسيهم فى اشعاره . على سبيل المثال فى قصيدة (سميحة تعاتب نسيم) من ديوان (سيرة بيروت) يشيد بعائلة احد الشهداء اللبنانيين ويقدمها لاخته الفاضلة:

لِمَاذَا أَيُّهَا السَمَرُ لَانِذُ؟

...

وَ لَكِنَّهُ لَن يَعُودَ.
فَلِمَاذَا أَيُّهَا السَمَر لَاتِذُ؟
قَالَ لِى رِفَاقُهُ الأَحِبَّاءُ:
رَاحَ الجَمِيلُ
لَكِن الوَطَنُ الجَمِيلُ
عَادَ.
قَالَ لِى رِفَاقُهُ الأَحِبَّاءُ:
ذَهَبَ
لِتُحَضِّرَ البِلَادَ.
قُلتُ لِطِفلَتِهِ الصَغِيرَةِ:
رَاحَ
وَ لَكِن الوَطَنُ عَادَ،
قُلتُ لِطِفلَتِهِ الصَغِيرَةِ:
ذَهَبَ
لِتُحَضِّرَ البِلَادَ.
لَكِنَّنِى،
فِى لَيلَىَ الطَوِيلِ
وَ فِى دَمعَتِى الحَزِينَةِ
أَقُولُ لِنَفسِى:
لِمَاذَا
لِمَاذَا أَيُّهَا السَمَر لَاتِذُ؟ (المصدر نفسه؛١٢و١١)

حب الوطن والوطنية

الوطنية ، تمتاز بمكانته الفائقة بين شعراء لكتب الرومانسي وفى هذا لصدد نرى الاستاذ كدكنى ضمن ربطه بين الرومانسية والوطنية يؤكد على (ان الوطنية و الرومانسية توأمان (شفيعى كدكنى؛١٣٥٩: ١٤٥) وقد تجلت هذه الصلة باشكال متعددة فى شعر حلمي سالم . فنرى الشاعر في احدى قصائده بعنوان اغنية الميدان من ديوانه (ارفع راسك عالية) يتطرق لموضوع الوطن بوضوح؛ ويخاطب الشعب المصري ويذكرهم بعزة وطنهم التليدة ومجدهم السامق حتى يبعث فيهم الشعور بالوطنية لانهم يمتازون بوطنهم السامي المجيد:

إرفَع رَأسَكَ عَالِيَةً، أَنتَ المِصرِيُّ
الضَارِبُ فِى جَذرِ المَاضِي وَ العَصرِيّ
خَالِقُ الأَديَانِ المَعمُورَةِ، مُكتَشِفُ الهَندَسَةِ وَ مُبتَكِرُ الرِي
صَاحِبُ دَرسِ التَحنِيطِ وَ مُبتَدِئُ الرَّقصِ
وَ خَلَّاطُ القُدسِيَّةِ بِالبَشَرِيّ
إرفَع رَأسَكَ عَالِيَةً، أَنتَ المِصرِيُّ
الصَامِتُ صَبراً لَا إذعَاناً،
بَل تَطوِيلٌ لِلحَبلِ الشَانِقِ كُلَّ بَغيٍ
إرفَع رَأسَكَ عَالِيَةً، أَنتَ المِصرِيُّ
أَنتَ الذِروَةُ، وَ عُلُوُّ، وُ العُلَيَاءُ
وَ أَنتَ العُمقُ، القَاعُ الغَائِصُ، وَ التَحتِيُّ

أَنتَ رَقِيقٌ، رَاقٍ، رُقَاقٌ، وَ رُقِيٌّ
الضَارِبُ فِي الجَذرِ المَاضِي، وَ العَصرِيّ
إرفَع رَأسَكَ عَالِيَةً، أَنتَ المِصرِيُّ (سالم؛٢٠١٢: ٢٩و٢٨)

كما ان الشاعر فى قصيدة "شكوى القبطى الفصيح" يوكد مرة اخرى على عزة مصر ومجدها التليد ومفاخرها القعساء كي يبعث الهمة والوطنية فى نفوس اهلها حتى انه يصور مصر على انها بداية الحياة ونهايتها :

هَذِي أَرضِي وَ بِلَادِي
أَسلَافِي دَقُّوا فِيهَا الأَجرَاسَ وَ أَجدَادِي
وَ لَسَوفَ يُوَاصِلُ نَسلِي دَقَّ الجَرَسِ وَ أَحفَادِي
يَا رَبِّ احفَظ مِصرَ،
هَذِي أَرضِي وَ بِلَادِي
هَذِي بَدئِي وَ مَسيرِي وَ مَعَادِي
وَ هُنَا خَيمَةَ عُمرِي، وَ جُذُورَ الرُّوحِ، وَ أَوتَادِي (المصدر نفسه؛ ٤٤و٤٢)

تحرير الوطن

تعتبر قضية تحرير الوطن من ابرز القضايا التى تنال عبر السعي الحثيث و النضال المتواصل وعدمها يعتبر معضلاً اساسياً حاداً. حسب تعبير ايزايا برلين عن الحرية (ان سلب الحرية و استقلال الانسان يعتبر نقضا لانسانيته (بشيريه؛١٣٧٩: ١٠٤)نرى شاعرنا حلمي سالم، يهتمّ بتحرير بلاده اهتماماً بالغاً ونراه يشير فى احدى قصائده شكوى القبطي الفصيح من ديوانه (أرفع راسك عالية) الى مأساة عدم الحرية فى مصر قائلاً:

وَ أَنَا المَحرُومُ مِنَ التَارِيخِ، وَ مِن بُرجٍ لِصَلاتِي، مِن
أَن أَحرسَ دُونَ غُزَاةِ الوَطَنِ حُدودِى
مِن أَن أَتَوَلَّى سَوسَ بِلادِى
نَحنُ تَشَارَكنَا فِى الدَمِ، لِمَاذا لا نَتَشَارَكُ بِكِرَامَاتِ
الإِنسانِ؟ (سالم؛٢٠١٢: ٤٣)

وفى قصيدة (سوال) من ديوان "تحيّات الحجر الكريم"،نراه يتناول قضية تحرير فلسطين من ربقة الاحتلال ويرسم الحرية على هيئة حلم فى ذهن الطفل الفلسطيني:

كانَ يُصَوِّبُ نَبلَتَهُ
وَ هُوَ يُسَائِلُ رُوحَ طُفُولَتِهِ:
حِينَ سَيَرحَلُ عَنَّا المُحتَلُّونَ
وَ نُصبِحُ وَطَناً حُرّاً:
هَل سَتُصِيرُ فلسطِينُ الحُرَّةُ
بَلَداً مِثلَ بِلَادِ العَرَبِ الأُخرَى
يَحلِمُ أَهلُوهَا بِالعَدلِ
وَ يُحبَسُ فِيهَا الرَأيُ المُختَلِفُ
وَ يُغتَالُ يَسَارِيُّونَ وَ إِسلَامِيُّونَ
إِذَا رَفَضَوا كَارِيزمَا الزُعَمَاءِ؟

من الدول الاخرى التي شملها الشاعر بعطفه هو العراق. فالشاعر قد تطرق لموضوع العراق في بداية احتلاله على يد الامريكان وتناول مأساته بكل تفاصيلها وانشد اروع الابيات فى سبيل تحريره كما نجد ذلك فى قصيدة "مدد يا رئيسة الديوان" من ديوان "احزان حمورابي"،التي تحدث فيها عن تحرير العراق بعزم وجدية:

يَقُولُونَ لِيلَى بِالعِرَاقِ مَرِيضَةٌ

بَينَمَا الكَربَلَائِيُّونَ يَلطِمُونَ الصُدُورَ بِالجَنَازِيرِ وَ المُجَنزَرَاتِ

ثُمَّ يَعُومُونَ فِي دِمَاءِ أَهلِ البِيتِ

عُد يا عليُ

لِكَي تُعَلِّمَ الحَداثِيينَ دَرسَ الأَرضِ الخَرَابِ

وَ كَي يَعرِفَ الطَاغُوتُ إِن خَانَ مَعنَى أَن يَكُونَ فَكَيفَ يُمكِنُ أَن يَكُونَ؟

عُد

لَعَلَّ يُبصِرُ المُتَنَوِّرُونَ أَنَّ المَهزُومِينَ مِئَةٌ

أَوَّلُهُم أُمَّةٌ بِطَبَقَاتِها. (سالم؛٢٠٠٣: ٥٤)

في هذه القصيدة، رمز ليلي يدل على العراق واهله الذين ذاقوا الامرين على يد قوات صدام المستبدة والاحتلال الغاشم ويؤكد الشاعر من خلال ذلك على ضرورة اصلاح اوضاعه وتحريره من ربقة الطغاة وعودته الى ايدي المصلحين وقد رمز اليهم بشخصية الامام علي "ع" الذي اشتهر بعدالته واصلاحه وتقاه. كما ان مفردة طاغوت هي رمز لشخصية صدام الغاشمة.

النتائج:

في الختام نستخلص من البحث ان الادب المقاوم يمتاز بجذوره التاريخية وانه تبعا للتطورات السياسية و الاجتماعية قد تاثر الادب بهذه الظروف ونمى و تطور مع الاحداث. عانت مصر من حكم مبارك اشد المعاناة لكنها بعد بزوغ فجر الصحوة الاسلامية شرعت بمناهضة السلطة الجائرة واطاحت بحكم مبارك الاستبدادي. سار شاعرنا مع جماهير شعبه مناصراً قضية الثورة المصرية ورسمها فى شعره فى اجلى صورها. وقد غلب جو الحزن والغم على الشاعر جراءَ ضياع مجد ارضه وفخر قومه على يد الطغاة. وقد استخدم رموز الليل للدلالة على الجور والاستبداد في مصر وفلسطين ولبنان وسائر الوطن العربي. كما انه وظف استعارة صورة الفجر للدلالة على امل الحرية و انتهاء عهد الجور. وقد حمل الشاعر حكومة مبارك ورجالتها مسؤولية فساد مصر ودمار البلد وتدهور اوضاع الشعب. ونراه ضمن تصوير لحالة القمع والكبت يؤكد على ضرورة الوحدة و التضامن والابتعاد عن الفرقة للوقوف سداً في وجه الاستبداد الحكومي والاحتلال الاجنبي وقام بتمجيد الشهداء والمناضلين بغية تحرير البلد من ربقة الطغاة و حكوماتهم.

المصادر:

١- احمد ابوحاقه، (١٩٧٩)، الإلتزام فى الشعر العربي، الطبعة الأولى ، بيروت: دارالعلم للملايين.

٢- نازك الملائكه، (٢٠٠٧)، قضايا الشعر العربي المعاصر، الطبعة الرابعة، بيروت: دارالعلم للملايين.

٣- حسين بشيريّه، الليبرالية والمحافظة ، الطبعة الثانية، طهران: نشرنى، ١٣٧٩.

٤- محمد صادق بصيري، (١٣٧٦)، العملية التحليلية لشعر البيدار في الأدب الفارسي من العصر الدستوري إلى عام ١٩٤٤، أطروحة دكتوراه، طهران: جامعة تربية مدرس.

٥- محمدي توكلي ، محمود رضا، "دراسة مقارنة لتجليات حب الوطن في قصائد فروخي يزدي ومعروف الرصافي"، مجلة الأدب المقارن (البحث العلمي)، المجلد الجديد، السنة الثالثة، العدد الخامس، ص ٤٥-٧٢، شتاء ١٣٩٠.

٦- سيما أبي، (٢٠٠٤)، قاموس المصطلحات الأدبية، طهران: مروارید.

٧- محمود درويش، (١٩٧١)، شيء عن الوطن، الطبعة الأولى، بيروت: دار العودة..

٨- حلمي سالم، النسخة الكاملة: اشعار، الطبعة الأولى، قاهرة: دار الفكر العربي للدراسات و النشر و التوزيع، ٢٠١٢م.

٩- حلمي سالم، أحزان حمورابي، قاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان (سلسلة: حقوق الإنسان فى الحقوق و الآداب)، ٢٠٠٣م.

١٠- حلمي سالم ، ثقافة كاتم الصوت، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان (سلسلة: مبادرات فكرية ٢٣)، ٢٠٠٣م.

١١- محمد رضا سنجاري، (١٩٩٨)، أدب الثبات، الطبعة الأولى، (خاص بالدفاع المقدس)، المجلد. ٤، ص. ٣، طهران: مركز البحوث الأساسية.

١٢- محمد رضا شفيعي كدكاني، فترات الشعر الفارسي (من الدستورية إلى سقوط الملكية)، الطبعة الأولى، طهران. ١٩٧٠

١٣- محمد رضا شفيعي كدكاني (٢٠٠٠) عصور الشعر الفارسي من العصر الدستوري إلى سقوط الملكية، الطبعة الأولى، طهران.

١٤- محمد رضا شفيعي كدكاني (١٩٩٧)، سياط السلوك، الطبعة الثانية، طهران: منشورات غالي شكري، (١٩٧٩)، أدب المقاومة، الطبعة الأولى، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

١٥- مرتضى شيرودي، (٢٠٠٩)، الثورة الإسلامية والصحوة الإسلامية (التأثيرات والأمثلة)، مجلة الدراسات العلمية الفصلية للثورة الإسلامية، السنة الخامسة، العدد ١٦، ص ١١.

١٦- خليل قاسم الغريري، (٢٠٠٤)، الغزو المغولي وأثره في الشعر، دمشق: مجلة جمعية دمشق، المجلد ٢٠، العدد (١+٢).

١٧- مير صادقي (١٩٩٨)، قاموس فن القصة، طهران: دار مهناز.

١٨- محمد رضا نجريان، (٢٠٠٩)، موضوعات الأدب المستدام في شعر محمود درويش، مجلة الأدب المستدام، السنة الأولى، العدد الأول، ص ٢٠١-٢٢٢.

١٩- موسوي نجفي، (٢٠١٢)، "مستويات حرية الفكر في تطور الصحوة الإسلامية"، مجلة الدراسات العلمية البحثية الفصلية للثورة الإسلامية، السنة التاسعة، العدد ٣١، ص ٣٦-٥٣.

٢٠- محمد جعفر يا حقي، (٢٠٠٣)، سيل اللحظات، الطبعة الخامسة، طهران: جامع.

Sources:

1- Ahmad Abu Haqa, (1979), Commitment in Arabic Poetry, First Edition, Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayeen.

2- Nazik al-Malaikah, (2007), Issues of Contemporary Arabic Poetry, Fourth Edition, Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayeen.

3- Hussein Bashiriyah, Liberalism and Conservatism, Second Edition, Tehran: Nashrani, 1379.

4- Mohammad Sadeq Basiri, (1376), The Analytical Process of Paydar Poetry in Persian Literature from the Constitutional Era to 1944, PhD Thesis, Tehran: Tarbiat Modares University.

5- Mohammadi Tavakoli, Mahmoud Reza, "A Comparative Study of the Manifestations of Patriotism in the Poems of Farrokhi Yazdi and Maruf al-Rusafi," Journal of Comparative Literature (Scientific Research), New Volume, Third Year, Fifth Issue, pp. 45-72, Winter 1390.

6- Sima Abi, (2004), Dictionary of Literary Terms, Tehran: Morvarid.

7- Mahmoud Darwish, (1971), Something About the Homeland, First Edition, Beirut: Dar al-Awda.

8- Hilmi Salem, The Complete Version: Poems, First Edition, Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi for Studies, Publishing, and Distribution, 2012.

9- Hilmi Salem, Silencing Culture, Cairo: Cairo Center for Human Rights Studies (Series: Intellectual Initiatives 23), 2003.

10- Mohammad Reza Sanjari (1998), The Literature of Steadfastness, First Edition (Specially for the Sacred Defense), Vol. 4, p. 3, Tehran: Center for Basic Research.

11- Mohammad Reza Shafii Kadkani, Periods of Persian Poetry (From Constitutionalism to the Fall of the Monarchy), First Edition, Tehran, 1970.

12- Mohammad Reza Shafii Kadkani (2000), The Ages of Persian Poetry from the Constitutional Era to the Fall of the Monarchy, First Edition, Tehran.

13- Mohammad Reza Shafii Kadkani (1997), Whips of Behavior, Second Edition, Tehran: Ghali Shukri Publications.

14- Mohammad Reza Shafii Kadkani (1979), The Literature of Resistance, First Edition, Beirut: Dar Al-Afaq Al-Jadida.

15- Morteza Shiroudi, (2009), The Islamic Revolution and the Islamic Awakening (Influences and Examples), Quarterly Scientific Studies of the Islamic Revolution, Fifth Edition, Issue 16, p. 11.

16- Khalil Qasim al-Ghariri, (2004), The Mongol Invasion and Its Impact on Poetry, Damascus: Damascus Society Journal, Volume 20, Issues 1 and 2.

17- Mir Sadeghi (1998), Dictionary of the Art of the Story, Tehran: Mahnaz House.

18- Mohammad Reza Najarian, (2009), Themes of Sustainable Literature in the Poetry of Mahmoud Darwish, Journal of Sustainable Literature, First Edition, Issue 1, pp. 201-222.

19- Mousavi Najafi, (2012), "Levels of Freedom of Thought in the Development of the Islamic Awakening," Quarterly Scientific Studies of the Islamic Revolution, Ninth Edition, Issue 31, pp. 36-53.

20- Muhammad Jafar Ya Haqi, (2003), The Flood of Moments, Fifth Edition, Tehran: Jami.'